الفضاءات المكانية: التشكل والتمظهر
مقاربة نقدية في رواية ملكة العنب لـ " نجيب الكيلاني "

الأستاذة : فاطمة نصير
قسم اللغة والأدب العربي
جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة - الجزائر

ملخـــص:

المكان من البنيات الأساسية المشكلة لنص سردي متكامل ، يساهم في تفعيل دور القارئ / المتلقي ، من خلال إيهامه بواقعية الأحداث عن طريق تصويرها في أمكنة متعددة تتفاوت من حيث جمالياتها ومن حيث طبيعة تشكلها داخل المحكي القصصي .

في هذا سيتم مقاربة المكان في رواية " ملكة العنب " للدكتور " نجيب الكيلاني " ، ووصف الأمكنة ، والحكم على مدى نجاح السارد في تقديم المكان كبنية ضرورية داخل نسيج النصوص السردية .

Abstract :

Space is one of the essential sructures that form the a entire narrative text. it contributes in the role of reader through by deluding him about the realistic aspects of events by photographing them in different spaces which varies in their esthetic aspect and their nature inside the spoken narrative.

This article I deals with the space in the novel of Najeeb El Kilani entitled ; The Queen of grapes « Malikat el Ineb » and to finally arrive to judge if the writer succeeded in presenting spaces as important structures inside the texture of the narrative texts.

تمهيـــــد :

يعدّ المكان كبنية وفضاء من أبرز البنيات التي تنهض عليها النصوص السردية فـ " إذا كان الزَّمان يسمح للرواية بالتقاطع مع الموسيقى من حيث الإيقاع ودرجة السرعة, فإن المكان يدنيها من الفنون التشكيلية من حيث رسم الفضاءات ونحتها بواسطة الكلمات, ومن ثمَّة يُشكل المكان قسيمًا للزَّمن ما دامت الأشياء هي رفات الزَّمان وبقاياه"[1].

ومن غير الممكن أن تكتمل رواية أو قصة دون أن تؤطرها أمكنة, لأن الأمكنة تخدم الشخصيات بالدرجة الأولى ثم الأحداث وما تبعها...

في هـذا البحث تم تسليط حزمة ضوئية لإضاءة جوانب من البنية المكانية في رواية " ملكة العنب " للدكتور نجيب الكيلاني ، وتحديدا تم التطرق لأنواع الأمكنة في الرواية وأهم الوظائف التي أداها كل مكان داخل نسيج نص الرواية .

* **أنواع الأمكنة:** تنقسم الأمكنة في الرواية إلى قسمين:[2]

أماكن مغلقة وأماكن مفتوحة, وفي هذه الدراسة سأحاول رصد أهم الأمكنة ووصفها وذكر أدوارها ووظائفها في الرواية, كل ذلك وفق ما صوره لنا السارد.

أ- الأماكن المغلقة:

1- **المسجد:** هو أول الأماكن التي تعرفنا عليها الرواية, إذ يعتبر المسجد أبرز المعالم الحضارية في الحياة الإسلامية, وليس هناك دولة إسلامية تخلو من مساجد وهو المكان المقدس عند المسلمين, وهو قبلتهم ورمز لهويتهم " ...وفضاء للعبادة والوعظ والإرشاد, لذلك سمي أيضا "بيت الله"... "[3].

لم يهتم السارد بوصف المسجد, بالرغم من وروده في رواية يمكن أن نصنفها ضمن ما يعرف بـ"الأعمال السردية الواقعية الإسلامية", إضافة إلى ارتكاز جانب مهمٍ من أحداث القصة عليه وبسبب عدم الاهتمام بتصويره فإننا لا نعرف عن معالمه إلا القليل الذي ذكره السَّارد في بعض المواضع, ومرَّ عليها دون أن يتعرض إلى التفصيل في ذكر الصفات والمظاهر والجماليات التي اتسم بها.

ولعلّ السَّارد لم يهتم بتصوير المَسْجِد, لكونه مكانًا معروفًا يتردَّدُ عليه المسلمون بشكل مستمر يوميًا, إذنْ فهو واضحُ الصورة والوصف لديهم, إلاّ أنّ هذا الأمر ربما يكون نقصا وقصورا في تبليغ الصورة الوصفية السردية, هذا إذا أخذنا بعين الاعتبار أن هذه الرواية من المحتمل أن يقرأها نصراني أو يهودي عربي لا يعلم شيئًا عن الهندسة الداخلية للمسجد إلى جانب هذا فإن أغلب روايات نجيب الكيلاني قد تمّ ترجمتها إلى عدة لغات أجنبية، وهذا يعني أن هذه الراوية مقروءة لدى الأوربي والأمريكي والبريطاني...الخ.

فالكيلاني لم يخض في وصف تفاصيل المسجد وكأنه كتب رواية " ملكة العنب" للمسلم الذي يعرف الكثير عن هذا المَعْلَمْ الشَّهير, فقد اكتفى بذكر أجزاء منه مثل: صحن المسجد, المنبر، أبواب المسجد, مكبرات الصوت, عمود المسجد, خزانة المنبر، بوابة المسجد, بالإضافة إلى احتوائه على ضريح "سيدي السباعي"...الخ.

هذا ما وصلنا عن المسجد, فالسارد لم يهتم بالألوان والزخارف التي تزين جدران المسجد والسجاجيد المفروشة والمصاحف كيف صفت بإتقان ومساحة المسجد, ومصابيحه...الخ.

" لقد وظف الكيلاني هذا الرمز ليذكر ما لهذا المكان من دور إيجابي ووظائف كثيرة ظلت ملازمة له ردحًا طويلا من الزمن, فقد كان منبع إشعاع حضاري وثقافي وديني...والمسجد في رواية "ملكة العنب" يحتضن مظاهر عدة, تحمل سمة الإيجاب والسلب معًا" [(4)] فهو:

ـ **<u>مكان تُلقى فيه الخطب والمواعظ والإرشادات:</u>** فمن المسجد أثار الكاتب قضيته الأولى التي حرَّكت أحداث الرواية وشخوصها, وهي قضية" زكاة العنب".

ـ **<u>مكان لعقد القِران:</u>** ويتمثل ذلك في عقد قران "حسب الله" بـ "براعم" يقول الكاتب: " عُقد القِران, لأول مرة في مسجد القرية الكبير, وحضره العمدة, وكان العقد على يد أبو المجد نيابة عن المأذون الجالس إلى جواره, وتناوب الخطباء متحدثين عن هذه المناسبة السعيدة وعن الحكمة الشرعية للزواج وآدابه وأركانه وتكاليفه واستمع الحضور إلى صوت المقرئ المجيد..."[(5)]. فالمسجد يتخذ وظيفة أخرى, هي " عقد القران", ويبقى محافظًا على خصوصيته الرئيسية بصفته مكانًا تؤدي فيه الصلاة إضافة إلى الوعظ والإرشاد.

ـ **مكان للحمد والشكر والتعبير عن الفرحة والسرور** : عُدَّ يوم الإخراج عن المعتقلين يوم عيد ومناسبة سعيدة, ونعمةً كبيرة ونصرٌ من الله يستحق الحمد والشكر الجزيل, وكان المسجد هو المحتضن لكل هذه المظاهر فقد " صلَّى الناس في المسجد صلاة الشكر لله لنجاة أبنائها (القرية) من بطش السلطة, ولأن الله بارك في محصول العنب, وكانت مكبرات الصوت في المساجد تردد القرآن الكريم في الأوقات الخمسة والمدائح النبوية التي تأخذ مجامع القلوب... "[6].

ـ **مكان للاعتراف بالجميل وإبداء الإعجاب بفاعلي الخير والدالين عليه** : ليكونوا مثلا يقتدي به الجميع على مرِّ الأيام والدهور, فالشيخ "حسب الله" وعلى غير عادته يقف في المسجد لا ليحدث الناس عن مسألة فقهية كما تعود بل ليحدثهم عن "براعم", وبالطبع أمر كهذا يثير الاستغراب والحيرة لاعتقاد الناس أن"..المسجد جعل للصلاة والعبادة وعلوم الدين, أما مدح النساء فهذا أمر مستنكر"[7], ومن المسجد ينطلقون جماعات نحو بيت "براعم" ليعبروا عن امتنانهم وشكرهم الجزيل لها, ويقدموا لها هدية خاصة متمثلة في "كتاب الله" هدية السماء إلى الأرض.

ـ **مكان منزوٍ بعيد عن هموم الناس وانشغالاتهم اليومية** : عند ما يمنع"حسب الله" من إلقاء الخطبة في المسجد بحجة إثارته الفتنة في القرية يُستبدل بخطيب آخر هذا الأخير لا يتفاعل مع انشغالات الناس واهتماماتهم ولا بأجواء القرية المُتَوَتِرَة في تلك الآونة, ويعظهم بأسلوب لا يخلو من الجمود السلبية ولا مكان فيه للتأثير أو الحماس رغم أنه يتحدث عن موضوع حساس " الصبر وجزاؤه.." وكأنه يعظ الناس ولسان حاله يقول: " اصبروا أيها الفقراء ولا تكثروا من المشاكل واصبروا على السرقات أيها الأغنياء ولا تظهروا الاستياء".

لذلك لم يؤثر فيهم, واستقبلوا كلامه ببرودة لأنهم بحاجة لمن يعيش مشاكلهم ويشاركهم مشاعرهم بصدق مثلما كان يفعل "محمد حسب الله".

ـ **مكان للاجتماع وإلقاء الخطب السياسية دفاعًا عن المضطهدين** : يقول الكاتب: " احتشد الناس في المسجد وصلوا الظهر, ثم وقف النائب في صحن المسجد, وتحدث عن الأمن الاجتماعي والحوار الديمقراطي, واحترام كرامة المواطن, وضرورة الانحياز إلى الشريعة وحق

كل إنسان في أن يرفع شكواه إلى القضاء العادل, وإلى ممثليه في مجلس الشعب"[8], و" عبد السميع بك الطناحي" عضو مجلس الشعب وتحت مظلة حزبه يتخذ منبرا لمؤازرة أهالي القرية, والتضامن معهم وتبصيرهم بحقوقهم المدنية كمواطنين.

ـ **مكان قد تنعدم فيه الحماية والأمن:** فقد تُمارس فيه بعض التجاوزات, بحجة المحافظة على الأمن مثلاً, ومثال ذلك ما حدث لـ: "عبد السميع بك الطناحي", عندما اتخذ المسجد منبرا للتهديد والتنديد بأعمال الحكومة (الاعتقالات) "ورأى الناس المحتشدون بالمسجد الضابط الموكل إليه قيادة الحملة يعبُر بوابة المسجد وحوله عدد من العسكر ثم يتقدم بخطى ثابتة هادئة, والناس يسددون إليه أبصارهم مذهولين, وثم رأوه يمسك بخناق النائب, ويجرُّه إلى الخارج و" الطناحي بك" يتشبث بعمود المسجد ويقول: " إنني أتمتع بالحصانة وليس لأحدٍ الحق في القبض عليَّ, وسأقدم استجوابا عاجلا لوزير الداخلية تحت قُبَةِ مجلس الشعب..." ودُهش الناس إذ شاهدوا بأعينهم كيف أن الضابط جرَّ النائب إلى الخارج في احتقار واستهتار ثم أخذ يكيل له الصفعات والركلات والعسكر يفعلون مثلما يفعل, وهرول الناس من أبواب المسجد المختلفة, وبعضهم اختبأ في دورات المياه, أو في خزانة المنبر, وفريق ثالث تشبث بضريح " سيدي السباعي"..."[9].

لقد أدى المسجد أدوارًا متعددة في الرواية, كان من شأنها أن تعوض غياب الوصف, فقد تجلت لنا جمالياته من خلال الشخوص والأحداث, والحركات التي نكاد نراها بأعيننا.

2- البيت: " يُعد البيت من أماكن الإقامة التي ينتقل فيها الإنسان بحرية واختيار وفي دراسة البيت يجب الإلمام بجميع أجزائه وهيكله والدلالات المرتبطة به, ولا يقتصرُ النظر إليه كركام من الجدران والأثاث والوصف الخارجي أو صفاته الملموسة, بل يجب النظر إلى الدلالة الكامنة فيه...باعتباره فيضا من المعاني والقيم, فالبيوت تشكل أنموذجا لقيم الألفة ومظاهر الحياة الداخلية التي تعيشها الشخصيات داخله, لاسيما وأن البيت هو امتداد الإنسان, يمثل استقراره والإحساس بالارتباط به, فإذا وصفت البيت وصفت شخصه وعبرت عنه... "[10].

لقد جعل الكيلاني, البيت في رواية "ملكة العنب" مكانًا ككل الأمكنة المختلفة في القرية, فقد جعله مسرَحًا للأحداث, وتحرُّك الشخصيات, " لكنه لم يركز عليه كثيرًا من ناحية الوصف والتجسيد كوصف الغرف والأثاث, ووصفه من حيث الاتساع والضيق, الجمال والقبح, التواضع والفخامة...الخ"[11].

فالتقصير في وصف المكان من شأنه أن يحدّ خيال القارئ ولا يترك له مجالا لكي يجول في أرجاء بيت من البيوت المذكورة في الرواية, وبذلك لا تنشأ علاقة حميمة بينه وبين هذا المكان, أما إذا وصف السارد البيت وصفا يُلم بكل أجزائه فإن مخيلة القارئ ستشحذ وبالتالي يُكَمِلُ تخيل وتصوّر باقي التفاصيل الدقيقة.

فما نعلمه مثلا عن بيت "حسب الله" في القرية هو أنه بيت تجاوره حضيرة للجاموسة, أما الأثاث فلا نعرف عنه عدا مقعد خشبي بسيط, وأرفف رُتبت عليها مجموعة من الكتب " ...مما يجعلنا نشك أن الإشارة إلى مثل هذه الأشياء, لم يقدمها الكاتب دون أن يُعيرها دلالات ومعانيَ عدّة, تنوب عن السرد المباشر أو التصريح بحقيقة الأمور.. " [12], لأنّ الأثاث يعتبر "...من أوضح مظاهر الحياة الاجتماعية...حيث يعكس الأثاث الذي فُرش به المنزل مجموعة من القيم الاجتماعية المادية والجمالية ذات الدلالة الاجتماعية الخاصة التي يريد الكاتب تقديمها"[13].

فالكاتب اكتفى بذكر " المقعد الخشبي" فحسب, ليدلنا على بساطة وضعية الأسرة ومستواها الاجتماعي المتواضع جدا, ولو كان المنزل فخمًا لاسترسل السارد في ذكر مظاهر الثراء والجمال, ورغم بساطة البيت إلا أنه لم يخلو من الكتب التي تدلنا على وجود متعلمين مهتمين بالمطالعة والتثقيف الذاتي.

كما أن الكتب تضفي لمسة جمالية ورونقًا أخاذًا على البيت وإن كان متواضعًا مثل بيت " حسب الله","...فقد يحتقر البيت لبساطته, لكن ساكنيه يعلون من شأنه بما يملكونه من علم"[14].

ولقد جعل الكيلاني من البيت مكانا حيًّا متحركًا من حركة الشخصيات فيه, لذلك تنوّعت مظاهره ووظائفه[15], فهو:

ـ **مكان لتبادل الزيارات** : كزيارة براعم لحسب الله بسبب خطبته الأولى حول زكاة العنب, وزيارة "أبي المجد" لـ "حسب الله" - أيضا- ليُكاشفه عن موضوع الزواج من "براعم", وزيارة "براعم" لـ "أبي المجد شاهين" مترجية أن يقبل عرضها في توزيع زكاة العنب نيابة عنها.

وهذه الزيارات هي في مجملها ذات أهمية لما يُعالج فيها من قضايا حساسة ومهمة...

ـ **مكان للالتقاء وتجاذب أطراف الكلام** : أو ما يمكن أن نطلق عليه اسم " المجلس" ومثال ذلك، اللِّقاءات التي كانت بين براعم وصويحباتها[16].

ـ **مكان للأمن واللاأمن أحيانا** : عادة البيت هو مكان للراحة والشعور بالأمن والاستقرار, هذه طبيعته المألوفة, لكن قد تنزع منه صفة الأمن والاستقرار وتخلفها صفة اللاأمن, فمن البيت تقاد" محاسن عبد الباري" زوجة " مصطفى السلاموني" إلى التحقيق بعد مقتل زوجها, ويكتشف ضلوعها في جريمة القتل, ومن البيت يقبض على "أبي المجد شاهين", ويساق إلى التحقيق والتعذيب...

ـ **البيت يضم أحلى الذكريات وأدق الأسرار في الحياة** : مثل الصندوق الصدفي الملفوف في قطعة من حرير, الذي كانت براعم تضع فيه رسائل المعجبين بها[17].

والصندوق من خلال ما وصف به, يبدو جميلا وثمينًا, ولفه في قطعة من حرير دليل على العناية الكبيرة به, وعلى أهميته لما يحمل من أسرار وذكريات جميلة.. وكذلك المصحف الذي أهداه لها "حسب الله" باسم أهالي القرية, تحتفظ به في البيت وتعده أجمل هدية تلقتها في حياتها.

إذن, فالبيت مخبأ أسرار وذكريات, وهو مكان لاسترجاع ما مضى من أحداث بحلوها ومرّها.

3- الكوخ: هذا المكان يختلف كثيرا عن البيت, وهو مكان يشير إلى أن ساكنيه ينتمون إلى الطبقة الكادحة في المجتمع إذن هم أدنى مستوى معيشي مقارنة بسكاني البيوت.

والكوخ الذي ذكر في الرواية هو ملك للزاهد "أبي المجد شاهين" وهو ليس مسكنه ومستقره الحقيقي, بل هو مكان يلجأ إليه للراحة بعد الأعمال الجادة, وخلوة للتعبد بعيدًا

عن ضوضاء القرية, كما أنه مكان للتأمل والتفكر إضافة إلى ذلك كله هو مكان لمراقبة المزروعات وتعهدها بالسقي باستمرار.

كان للكوخ نصيب من الوصف لم يحظ به المسجد والبيت, إذ بإمكان القارئ تخيل شكله ومادة صنعه, بل حتى المكان الذي تواجد فيه "...كوخ صغير من الأحطاب على شاطئ المجرى تُظلله شجرة من التوت المورق وشجرة اللبلاب النضر, وحوله بضع شجرات عنب,...الشيخ أبو المجد شاهين جالسا على القش يقرأ القرآن... "[18].

مثل هذا الوصف يترك انطباعًا في ذهن القارئ على أن هذا المكان بسيط وعلى درجة من البدائية الخالية من التصنع والتكلف, فالشيخ "أبو المجد شاهين" يفترش القش, ويدعو براعم لشرب الشاي الذي يُعَّد بوسائل بسيطة جدًا, " تهلل وجهه بالفرح الطاهر, وابتسم في سعادة, دعاها لشرب كوب من الشاي معه, أخرج الشعلة وملأ برّاد الشاي من ماء القلة, ثم أشعل النار, وهو يقول:

- خطوة عزيزة"[19].

كل هذه الأشياء أضفت على الكوخُ بُعدًا جماليًا آخر إلى جانب البعد الطبيعي, فأفعال الأشخاص والأشياء التي يستعملونها هي جزءٌ من وصف المكان.

" جعل الكاتب من هذا المكان إضافةً إلى جماله مكانًا رحْبًا تكشف النفس عن خباياها فيه بعيدًا عن أجواء القرية ومضايقاتها... "[20].

فالكوخ, وبالرغم من تواجده في مكان خال وبعيدٍ عن القرية كيلومترين[21], إلا أنه جميل, وجوُّه يمنح المرء الحرية في بث همومه وأشجانه, فهذه "براعم" تشكو لأبي المجد شاهين "...ما تعانيه من القلق والأرق وأوقات الاكتئاب الثقيلة... "[22], وأبو المجد يشير عليها مباشرة وبدون مقدمات قائلاً: " الزواج نصف الدين" [23], وبعد حوار طويل دار بينهما يقترح عليها أبو المجد الزواج من "محمد حسب الله".

4 - <u>مخبأ جلسات التحشيش المسائية:</u> لم يركز الكاتب على وصف هذا المكان وتصويره, وقد اكتفى بتسليط الضوء على القضايا الساخنة التي تطرح وتناقش فيه, وهذا المكان

عبارة عن غرفة ضيقة يموج فيها جوّها الدُّخان الأزرق,[24] وهو مخبأ أمين للتحشيش تُناقش فيه موضوعات متنوعة بحرية مُطلقة, وبعيدا عن رقابة الحكومة.

ومن أبرز القضايا التي نوقشت في هـذا المكان :

قضية مقتل "السلاموني" التي يشوبها الغموض، مسألة الحرية، تحديد النسل...وغيرها من المواضيع التي لم تخلُ من طابع الاستهزاء والسخرية, وقد كان الراعي "كشكل" ببلاهته يترأس هذه الجلسات, ولا يفتأ يقدم معلومات جديدة يجهلها كل من يجلس حوله, رغم أن هذه الجلسات تضم مدرّسين!!... والراعي "كشكل" هو من يحرك الجلسات ويُثير القضايا ويُحفِّز من حوله للنقاش, وهم غارقون حتى النخاع في تحشيشهم.

كما يمكننا اعتبار هذا المكان الوجه الآخر للواقع المزيّف, "...وللفساد الذي ينخرُ جسد الأمة ومع ذلك يُتغاضى عنه, لأن الحكومة لا تثيرها إلا القضايا السياسية...لقد استغل الكيلاني هذا الفضاء ليكشف عن الكثير من القضايا السياسية والاجتماعية التي يضطرم بها المجتمع بأسلوب يتَسمُ بالسخرية والتهكم... "[25].

5- <u>المستشفى والمسرح</u>: ذكر المستشفى في موضع واحد فقط حينما كان الناس في غمرة الفرح محتفلين بعودة المعتقلين الذين أفرج عنهم إنهيار مستشفى القرية, بسبب سوء التسيير والتخطيط والإهمال, لأنه " ...سبق وأرسلت لجنة من المهندسين فقرّروا عدم صلاحية البناء, والبدء في إخلائه فورًا, وتأجير بيت بصفة مؤقتة ليمارس فيها الطبيب ومُعاونوه عملهم ولو على نطاق ضيق...وهكذا أصبحت القرية بلا مستشفى... "[26].

ورغم هذه الكارثة التي حلت بالقرية, لم تشرع الدولة في إجراءات لتنفيذ أوامر المهندسين, ولم تول اهتماما بالمستشفى كونه مركزا صحيًا لا غنى عنه, واهتمت في المقابل"...ببناء مسرح فخم, وغُرف عديدة إلى جواره للرياضيين, ولم يحدث قط أن قُدِّمَت مسرحية على هذا المسرح, كما لم تقم فيه محاضرة ثقافية واحدة أو أي نوع من الاحتفالات الشعبية في المناسبات الوطنية أو الدينية... "[27].

وهكذا أصبح في القرية مسرحا رغم حاجتهم الماسَّة إلى مستشفى, فالمسرح يُعد من الكماليات لا من الضرورات, وتقديم بناء المسرح عن المستشفى هو من نتائج سوء التسيير

وفشل التخطيط, والكيلاني أراد تبليغنا هذه الحقائق, عن طريق ذكر هذين المكانين المستشفى والمسرح.

6- مراكز التحقيق / السجن والزنزانة: هذه الأماكن الثلاثة دائمة الحضور في روايات نجيب الكيلاني, كما أنها تحظى بتصوير ما يجري داخل أسوارها وجدرانها من أساليب استنطاق وتعذيب, والكيلاني معلوماته عن هذه الأماكن الثلاثة مستقاة من تجربته الخاصة, لأنه سبق وأن عان قسوة الاضطهاد والظلم, وطرائق التعذيب التي من الصعب جدًا أن يقوى عليها أدامي, فمن الروايات التي كانت فيها مراكز التحقيق والسجن والزنزانة مسرحًا للأحداث نذكر:"ليلٌ وقضبان" "في الظلام"" الطريق الطويل", أما في رواية "ملكة العنب" فالملاحظ أنه لم يهتم كثيرا بتصوير هذه الأمكنة, مقارنة برواياته الأخرى لكن السجن في نظره بقي" من أبرز الأمكنة العدائية على الإطلاق, ومطلقية هذا العداء لكونه المجال الوحيد الذي تنتفي فيه حرية المرء المادية والمعنوية معًا, فتضمر فيه إنسانيته تدريجيا إلى أن تصل إلى حد التلاشي الكُلي بسبب المُمارسات القمعية الصارمة"[28].

كما أن السجن يعتبر من " الأماكن الجبرية غير الاختيارية, والفضاء المغلق, ومعد لإقامة الشخصيات ذات السوابق السياسية والإجرامية وغيرها خلال فترة محدودة كعقوبة صارمة للنزيل فيه, ويشكل السجن بهذا المعنى الانتقال من العالم الخارجي (عالم الحرية) إلى الداخل...ولعلّ أبرز رموز السجن باعتباره مكانا للإقامة الجبرية شديد الانغلاق, هي تلك المفاتيح والأقفال التي تحجب السجين عن العالم الخارجي فإذا كانت المفاتيح والأقفال في العُرف اليومي في البيوت تعد أمانًا للنوم والراحة, فإنها في السجون تعد ممارسة قهرية وعذاب نفسي تحد من الحرية الشخصية, فالمفاتيح والأقفال والقضبان وحجب النور من الخارج كلها عناوين للسجن"[29].

وفي هذه الدراسة سنتعرض للحديث عن السجون في رواية "ملكة العنب" وسأبدأ أولا **بمراكز التحقيق** التي لا تميز بين الظالم والمظلوم والمجرم والبريء فهم على تناقضهم يساوون بينهم في طرق التعذيب والاستنطاق...

لقد سيق "أبو المجد شاهين" و" حسب الله" و " عوض العوضي" و"الراعي كشكل", ومعهم قرابة الأربعين شابًا من شباب القرية إلى "مراكز التحقيق", بعد أن أُلبسوا تهمة العبث بأمن البلد واستقراره, وتشكيل تنظيم مناوئ للحكومة, ورئيسه "محمد حسب الله" والبقية أعضاء عاملون فيه, وأولى أهدافه: السعي لقلب نظام الحكم!...

عندما خرج أهالي قرية الربايعة لتشييع جنازة الشاب الذي مات في العراق, حوّلوا تلك الجنازة إلى مظاهرة صاخبة منددة بموقف الحكومة المصرية المتخاذل والنظام العراقي المستبد, إن هذه الجنازة كانت هي النقطة التي أفاضت الكأس, وكانت في الوقت ذاته كفيلة بتفجير مكبوتات أهالي القرية, لكن ضابط الشرطة اعتبرها مؤامرة مُدَّبرة مسبقًا, ولم يحاول البحث عن الأسباب والدوافع الكامنة وراءها.

في سياق الحديث عن السجن والمساجين يستحضر "الكيلاني" مقارنة بين السجين السارق(عوض العوضي) ومتعاطي المخدرات (الراعي كشكل) وبين السجين السياسي (محمد حسب الله) فالسارق ومتعاطي المخدرات هم مواطنون صالحون على الأقل من وجهة نظر الضابط !! فهو يقول للراعي كشكل: " أنت مواطن صالح يا راعي"[30], أما الآخرين الذين خرجوا يشجبون الوضع ويستنكرونه فإنهم مواطنون غير صالحون.

"...مركز التحقيق لا يشبه أي مكان آخر لما يسوده من صمت مُرعب وثقة المسؤولين بما يعملون, هذا الصمت والهدوء يزيدان النفس رُعبًا وخوفًا من المجهول الذي ينتظرها, فما هو إلا هدوء خادعٌ يسبقُ العاصفة... "[31].

لم تقدم الرواية صورة مُكتملة التفاصيل والألوان عن مراكز التحقيق, إلا أنّ المتلقي / القارئ يصل إلى ذلك من خلال الرجال القائمين على تعذيب المساجين فقد صورهم السارد بأنهم أصحاب أجسام ضخمة ونفوس الشرسة, ويمتلكون وسائل تعذيب عنيفة.

هذا المكان– كما صوره لنا السارد- فيه أشخاص وكأّن قلوبهم قُدَّت من حجر, فقد أوكلت إليهم مهامٌ تُجرّد الإنسان من إنسانيته فتنزع عنه مشاعر الشفقة والرفق والحنان"...أعينهم تُطلق شررًا, الأوجه الممتلئة المحمرّة والعود الفارع, والأيدي الغليظة... "[32].

رغم كلّ هذه المظاهر فإن السارد استدرك الأمر, وأضفى عليهم صبغة الإنسانية, فهم أشخاص مثلنا يحبون ويكرهون, يحزنون ويفرحون...وقد سقط قناع الوحشية عن وجوههم فور خروج الضابط وتحولوا إلى أناس طيبين يعترفون بأخطائهم ويعتذرون عما بدر منهم, إلا أنهم لا حيلة لهم فهم مجرَّد عبيد مأمورون والتعذيب والعنف هو مصدر رزقهم!!...وقد بدت إنسانيتهم في أبهى صورها عندما قال الراوي: " ...ألقى المخبرون بعصيهم وأسواطهم على الأرض, ثم تسابقوا إلى يدي الشيخ "أبو المجد" يقبلونها ويبللانها بالدموع ويقولون:

- سامحنا يا مولانا

- المسامح هو الله يا أبنائي

-كانت أوامر, ولو لم ننفذها لحاكمونا وقطعوا عيشنا"[33].

أما عن الوسائل المّعدّة للتعذيب فمنها" الكرابيج المدلاّة والفلقة والعصي, والكحول الأبيض إلى جوار عيدان الكبريت..."[34].

وقد وصف "عوض العوضي" هول التعذيب قائلاً: "...فتحوا عليَّ أبواب جهنم...كرابيج..عصي..صفعات..لكمات..ركلات..نار..والله العظيم نار..إبر..خنق..دم..وأنا أتواثبُ كالقرد الذي وضعوه في فرن..تذكَّرت كلام الشيخ الذي كان يُحدثنا من قديم عن جهنّم التي أُعِدَّت للكافرين..أيقنتُ أنه يوم الحساب..صرختُ: تُبتُ يا رب أنا عبدك الخاطئ الفاسق..سامحني يا أرحم الراحمين... "[35].

كان "عوض العوضي" و"الراعي كشكل" ممن تعوّدوا ولوج السجون, إلا أنهما وحسب ما صوره لنا "عوض العوضي" لم يشهدا تعذيبًا بهذه القساوة وهذا يرجع لنوع التهمة, فالتهم السابقة كانت (السرقة والتحشيش), أما هذه المرة فالتهمة كبيرة وخطيرة إنها تُهمةٌ سياسية, فالمحامون الذين كانت لهم براعة في إخراج المتهم بريء, فإنهم ولا شك في التهم السياسية تنتهي براعتهم وذكاؤهم في حل أصعب المشكلات, إلى جانب التعذيب الجسدي نجد التعذيب النفسي المتمثل في السخرية والشتم والاستهزاء والتحقير أثناء عملية التحقيق,

هذه الأمور من شأنها أن تجعل السّجين يرى إنسانيته وكرامته التي عززه الله عز وجل بها, تنصهر أمام ناظريه ولا حيلة له في استردادها في خضم تلك الأجواء القمعية.

وبالطبع فإن مراكز التحقيق ليست حكرًا على الأبرياء فقط, فهي للمجرمين أيضا, فقد اقتيدت إليها "محاسن عبد الباري" زوجة "السلاموني" و"الراعي كشكل" بعد أن ثبت تورطهما في جريمة قتل السلاموني, وجلسات التحقيق منها الانفرادية ومنها غير ذلك مثلما حدث مع "عوض العوضي", "أبو المجد", "محاسن", "الراعي كشكل" فالجلسات الثنائية غايتها إكتشاف الحقيقة حتى من خلال الكلام المتناقض الذي يدلي به كلا المتهمين.

أما **الزنزانة**, فقد بدت في الرواية: "...بمثابة فُسحة لاسترجاع الذات ومحاسبتها والنَّدم على ما فات, والنظر في الأمور بتدبر ورويَّة"(36).

ففي الزنزانة يراجع "عوض العوضي" نفسه ويندمُ, على كل الاتهامات الباطلة والزائفة التي ألصقها بـ "حسب الله" و"أبي المجد شاهين", فهو يخاطب نفسه قائلاً: " أنت يا عوض وسخ وابن حرام" (37).

أما "أبو المجد شاهين" فقد استثمر فترة مكوثه في الزنزانة لـ " مزيد من الطاعة...مزيد من الصبر...مزيد من العمل..."(38).

وعدَّ هذه الأمور حلولا سريعة لوضعه المتأزم وفيها تذكَّر أبو المجد الحرمان الذي لحقه جرّاء عدم قبوله تقديم رشوة مقابل رخصة للبناء والاستفادة من الكهرباء والماء, لكنه لم يرضخ لذلك وتحدّى رئيس المجلس المحلي فأقام قواعد بيته وبناه, فهذه تعد إشارة إلى أن الظلم جذوره ممتدة حتى خارج أسوار السجن ودهاليز الزنزانات.

وفي الزنزانة, وبعد أخذ ورد يصل "حسب الله" إلى " أن الأمر لا يخرج عن كونه مسرحية عبثية لا يقصد منها سوى إرهاب الناس وتخويفهم في ضوء المثل السائر" اضرب المربوط يخف السايب" (39).

وإذا كان اليوم في السجن يتهيأ للسجين أنه يتجاوز الأربعة وعشرين ساعة, ويبدو مُملا فإن محمد حسب الله استعان "...على قضاء وقته الممل القلق الطويل بقراءة القرآن فقد كان يشعر أنه يؤنسه, ويُخفف عنه آلامه النفسية الجامحة, ويضربُ له الأمثال الكثيرة التي تُنضر

قلبه وروحه بالإيمان "[40].

هكذا استغلّ "محمد حسب الله" فترة مكوثه في مكان مُغلقٍ موحش ممل لا حياة تنبض في أرجائه.

من خلال دراسة هذه الأمكنة الثلاثة **مراكز التحقيق والسجن والزنزانة** يتجلى لنا صدق التصوير, ونقل مأساة آلاف المظلومين الذين يقبعون خلف تلك القضبان الحديدية, وبهذا كانت هذه الأمكنة بانغلاقها الشديد بوابة مفتوحة لمناقشة موضوعات عديدة, كطرق معاملة المساجين وكيفية تمضية الأوقات في السجون وأنواع المساجين (سجين سياسي, سجين سارق, سجين مدمن مخدرات...إلخ.

ب - الأماكن المفتوحة:

1- **القرية وشوارعها:** كانت شوارع قرية الربايعة بانفتاحها كفيلة باحتضان ما يجيش في نفوس ساكنيها من مشاعر سقم وسخط واستنكار, وقد تمثل ذلك في الحشد الكبير من أبناء القرية الذين خرجوا منددين بتخاذل الحكومة المصرية, والسياسة العراقية القمعية لكن رجال الأمن وقفوا في وجه الشعب وتصدوا لهم, " حينما حدث الصدام, وضع الناس "النعش" في الطريق العام على مقربة من "كوبري" القرية وتفرقوا تحت عباءة من الدخان الكثيف عبر الجهات المختلفة... "[41].

هكذا كانت صورة الشارع في الرواية هي مكان لكشف مساوئ الأنظمة وانتقادها في جو مليء بالضجيج والصخب دخان متصاعد, ونعش ملقى وضرب واعتقال وهروب وقنابل مسيلة للدموع...الخ.

وشوارع القرية هي المكان الذي سار فيه "حسب الله" ومن رفقه من أهالي القرية نحو بيت "براعم" ليعترفوا لها بالجميل, وخلال سيرهم انضمت إليهم كوكبة أخرى من أبناء القرية.

بهذه الإطلالات البسيطة والمشاهد العابرة ظهر أبناء القرية متوحدين متلاحمين, يحزنون لبعضهم البعض, ويفرحون لبعضهم البعض.

إضافة إلى هذا المظاهر, هناك مظهر آخر ملفت للنظر, وهو الاهتمام بالزراعة وانتشار الحقول, وهذا يعني أنهم يعتمدون على الغذاء الطبيعي الذي لم تلوثه آلات المصانع...وهكذا

يبقى الريف" ...في معظم الأعمال الشعرية والنثرية يمثل منشأ الحياة البشرية القريبة من الطبيعة حيث الهواء النقي والمياه العذبة والخضرة الشاسعة والمناظر الخلابة, والعلاقات الإنسانية الحميمية... "[42].

2- **مكان الحفل "ميدان الاحتفال":** هو عبارة عن مكان أُعد خصيصا لاستقبال المُفرج عنهم من أبناء القرية, وإبداء الفرحة بمناسبة عودتهم سالمين, وبراعم هي صاحبة الفكرة في إعداد هذا المكان"...إقامة سرادق ضخم ترفرف عليه الأعلام والزينات وتتألق الأضواء الملونة, وتنحر الذبائح كي يأكل الناس في هذه المناسبة السعيدة, وترتب حلقات الذكر وقصائد المديح النبوي, وقراءة القرآن من بعض مشاهير القُرَّاء, وذلك احتفالا بعودة الرجال إلى أحضان قريتهم, وابتهاجًا بعيد الحرية الذي لم تر له القرية مثيلاً قبل ذلك"[43].

حسب هذا الوصف يبدو المكان فسيحًا, وذلك حتى يتسنى للجميع المشاركة في هذا الحفل العظيم.

إن هذا الحضور المكثف للقرية يُعد" صورة للأمة في حال تواضعها وهمومها ومشكلاتها, وفي حال تمرّدها على الظلم ورغبتها في الإصلاح وإرادتها في مواجهة القوى القاهرة... "[44].

وقد حظي قدوم الركب بوصف دقيق إذ" جاءت سيارة نجدة ببوقها المعروف الذي لا يكف عن إصدار الأصوات, وخلفها السيارة المرسيدس الفاخرة التي تجلس فيها النائبة المحامية "سعاد الدباح" وسيارات أخرى مرافقة, ثم ظهرت حافلة الرجال المفرج عنهم وأيديهم تلوح من النوافذ, وقد اختلطت هتافاتهم وأصواتهم الفرحة..." [45].

على هامش هذا المشهد صورة للتعبير عن الفرح لصبايا القرية حيث عَبَّرن عنه بطريقتهن المختلفة, وذلك بترديد أغاني شعبية, أضفت على الجو ابتهاجا.

إذن فالقرية بهذا الشكل عبّرت بطرق شتّى عن فرحتها بقدوم أبناءها, فهم مثال للجسد الواحد الذي إذا اشتكى منه عضو تداعت له كامل الأعضاء بالسهر والحمى, وذلك حينما حزنوا لاعتقالهم, وبعد الإفراج عنهم ها نحن نرى الفرحة تهُز كيان الجميع بدون استثناء.

3- **الحقل:** هو المصدر الأول لرزق أغلبية أهالي القرية ومحاصيله الزراعية تعرّضت للسرقة خصوصًا "العنب" الذي حاول الكاتب التركيز عليه في الرواية, كما أن "براعم" هي أول من

أدخل زراعة العنب للقرية, وقد نقلت هذا عن قرية أخوالها المجاورة لهم (قرية شنراق).
وقد كانت براعم"...تمرّ يوميًا على حقول العنب, وتتفقد كل شيء بنفسها, وتجمع المعلومات الخاصة بالسقي ومواعيده وبالمبيدات الحشرية وأنواعها من المصادر الموثق بها... "[46].
والزراعة هي من أولويات أهالي القرية, فهم يهتمون بها حتى في أحلك الظروف " ...لأن رعاية المزروعات والحيوانات لابُدَّ وأن تستمر مهما جرى من أحداث, وإلا بارت الأرض وضاعت المحاصيل... "[47].
وفي الحقل- أيضا- ارتكبت جريمة قتل السلاموني في حقول "الراعي كشكل" ثم نقلت الجثة إلى حقول "براعم", فالحقل بالإضافة إلى أنه مصدر معيشي أساسي للقرية هو أيضا مرتع للجرائم الكبرى كالسرقة والقتل.
الملاحظ هو عدم اهتمام السارد بوصف الحقل, وشأنه في ذلك شأن أغلبية الأمكنة في الرواية وقد ركّز على ما وقع فيها من أحداث ومواقف.
4- **التُّرعة:** هي مكانٌ مفتوحٌ, خلا من الوصف, سُجل فيه حدثُ واحد وهو قتل "مصطفى السلاموني" لزوجته الأولى, حيث قيل أن السلاموني كان يستحم في الترعة ثم قال لها: " ناوليني الملابس فمدّت يدها إليه بالملابس فجذبها إلى الترعة وأمسك رأسها بقوة ثم غمسها في الماء حتى غرقت وماتت, وسُجّل الحادث غرقًا... "[48]. وهكذا اعتقد الجميع أنها ماتت غرقًا, واستبعدوا أن تكون مقتولة.
وبعد أن تزوج "السلاموني" بـ "محاسن عبد الباري", اتفقت هي مع الراعي كشكل ودبَّرا معًا مكيدة قتل السلاموني وقد فكرا في قذفه في الترعة لكنَّهما لم يفعلا ذلك.
إذن فالترعة هي الأخرى, كانت مسرحًا للجرائم التي يشوبها الغموض واللبس.
5- المدينة: لم تحظ المدينة باهتمام بالغ في التصوير من قبل السارد, وقد كان حضورها عبارة عن إشارات سريعة لم نستطع أن نلمس منها حقيقة شعوره نحوها أهو حب وإعجاب أم كره وعداء, فقد وقف منها موقف المحايد ولم يعبر عن وجهة نظره, رغم أن "...التقاليد الأدبية والفنية, عربية كانت أو غربية تُمجد القرية وتتغنى بطبيعتها الأخاذة, على حين تنال من المدينة وتذمُ أحياءها الصناعية القذرة..."[49].

وفي المقابل نجد من أغرتهم المدينة من حيث"...اتساعها وضخامتها وقُوّتها, وتنوّع أماكنها, وتخصصها وكثرة مواردها البشرية والمادية, وتؤدي هذه المحاسن إلى شعور الإنسان بالحرية المتمثلة في تعدد اختياراته والتحرر والتخلص من القيود الاجتماعية التي تفرضها عليه القرية بسبب ضيقها, وعلاقاتها البشرية الملتحمة وتمسكها بالأعراف والتقاليد"[50].

والملاحظ ـ أيضا ـ أن ذكر المدينة مهمشًا ومقصًيا, وما كان ليكون لولا خدمتها للأحداث التي تدور في القرية, وهذا الإقصاء والتهميش لا يعود إلى نبذها, بل لأن المكان الرئيسي لأحداث الرواية هو القرية..

كل ما ذُكر عن المدينة هو فنادقها, فعندما تناولت "براعم" غذاءها استراحت في أحد الفنادق قبل أن تذهب لمقابلة النائبة " سعاد الدباح", كما ذكرت الأضرحة وهي المكان الذي تركت فيه براعم سائقها ينتظرها عندما ذهبت خفية لأحد المحامين, وقد ذكر السارد الفنادق والأضرحة دون أن يتطرق لأي وصف لا خارجي ولا داخلي.

المدينة في رواية " ملكة العنب", بدت ملجأً وملاذا للمظلومين والمُطالبين بحقوقهم المهدورة, فبراعم عندما فكرت في مساعدة المعتقلين ذهبت مباشرة إلى المدينة لتقابل المحامين والمحافظ, ثم توصلت إلى وسيلة أخرى فعّاله وهي التحدث إلى ذوي الوجاهة والنفوذ, ومن ثَمَّ لجأت إلى "سعاد الدباح", إحدى نائبات مجلس الشعب, ذات النفوذ الممتد والكلام الذي لا يرد.

المدينة رغم أنها مفتاح للمشاكل التي صعب حلها في القرية, إلا أنها تتطلبُ المال, وهذا ما لا يتوفر للجميع, وقدر الكادح فيها أن يعيش مهضوم الحقوق.

والمدينة قبل كل شيء هي مكان لطلب العلم, خاصة الأزهر الذي ذُكر بصريح العبارة في الرواية, فقد قال الراوي أن العمدة " عبد الشافي وهدان" " قضى بضع سنوات في الأزهر, وإن لم يكمل إلا الابتدائية... "[51], و"محمد حسب الله" تلقى تعليمه في المدينة هو الآخر, وذلك لأنه تخرج من "كلية اللغة العربية" و" معهد التربية العالي" والأكيد أن هاذين المركزين كان في المدينة, فليس من المنطقي أن تضم قرية صغيرة مراكز علمية ضخمة, إضافة إلى هذا فإن انتشار مراكز العلم يكون في المدائن.

كما كانت المدينة في الرواية مكانًا للفرار والهروب من المشكلات, فقد فكر "حسب الله""...أن يعود إلى القاهرة قبل انتهاء الإجازة الصيفية لأن لديه إحساس غامض باقتراب مشكلات... "[52].

6- <u>الطريق بين القرية والمدينة:</u> وسيلة النقل التي انتقلت بها براعم إلى المدينة هي " السيارة" التي يقودها سائقها الخاص وقد أجّل السارد وصف الطريق إلى حين عودة "براعم" وهي مغمورة بالفرحة, وتشعر بالارتياح لأنها عائدة إلى قريتها وقد أدّت واجبها, وهنا يصف "الكيلاني" الطريق الرابط بين القرية والمدينة وصفًا رائعًا, فعند قراءة هذا المقطع الوصفي نحس وكأنه صورة متحركة لذاك الطريق قد وضعت أمام ناظرينا فهو يقول: " ... الطريق الضيق المرصوف يمتد تحت أسداف الظلام الحالك والأشجار على الجانبين مثقلة بتيجانها المعتمة, وأبنية القرى في الطريق تبدو وكأنّها هي الأخرى نائمة كالبهائم الرابضة أمامها, والكلاب تنبحُ أحيانًا بأصوات مبحوحة, وكأنها تعبت من طول النباح صباح مساء, وومضات شاحبة من النور تتلصّص على سطح مياه الترّع الضيقة الشحيحة..."[53].

هذا الوصف الدقيق ندر حضور مثيله في الرواية فكثيرًا ما يمرُ الكيلاني على أمكنه دون أن يتوقَّف واصفًا ومتأملا.كما كان هذا الطريق- أيضا- فسحة لاسترجاع أحداث مؤلمة وجسيمة, وذكريات طريفة وجميلة[54].

<u>خلاصة :</u>

يلاحظ من خلال الحديث عن الأمكنة بنوعيها المغلقة والمفتوحة أن الرواية لم تحفل بوصف الأمكنة وإبراز جمالياتها, بل اكتفت بتقديم ومضات خاطفة وسريعة عنها, وإبراز وظائفها بغية دفع وتيرة الأحداث ولعلَّ ذلك يعود إلى التركيز على الفكرة المراد تبليغها للمتلقي / القارئ ، وقد أدت الأمكنة بنوعيها ـ المغلقة والمفتوحة ـ أدوارا داخل خارطة الرواية بل إن الأمكنة كانت كبنية ساهمت في تشكيل وبلورة الأحداث ونقل صورة ناطقة للمتلقي .

الهوامـــش و المراجـــع

(1)- أحمد فرشوخ: جمالية النص الروائي, مقاربة تحليلية لرواية " لعبة النسيان", الطبعة الأولى, دار الأمان, 1417هـ, 1996م, ص86.

(2)-نادية كتّاف: صورة المرأة في روايات نجيب الكيلاني، ملكة العنب أنموذجا، رسالة ماجستير، إشراف: حسن كاتب، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية والدراسات القرآنية، 2002م،2003م. ص 65-74.

(3)- المرجع نفسه, ص,65.

(4)- نادية كتاف, صورة المرأة في روايات نجيب الكيلاني ، ص66 -68.

(5)-نجيب الكيلاني، ملكة العنب(رواية)، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة للنشر، بيروت، لبنان، 1421هـ، 2000م،ص181.

(6)- المصدر نفسه: ص120.

(7)- المصدر نفسه: ص140.

(8)- المصدر نفسه: ص 49-50.

(9)- المصدر نفسه: ص 50-51.

(10)-عبد الله مسلم الكساسبة، ترجمة سليمان القوابعة الروائية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، 2006, ص158.

(11)- نادية كتاف: صورة المرأة في روايات نجيب الكيلاني, ص 69.

(12)- المرجع نفسه: ص69.

(13)- سيزا أحمد قاسم: بناء الرواية, ص102.

(14)- نادية كتاف: صورة المرأة في روايات نجيب الكيلاني, ص 69.

(15)- المرجع نفسه: ص71.

(16)- نجيب الكيلاني: ملكة العنب, ص167.

(17)- المصدر نفسه: ص167.
(18)- المصدر نفسه: ص162.
(19)- المصدر نفسه: ص162.
(20)- نادية كتاف: صورة المرأة في روايات نجيب الكيلاني, ص 72.
(21)- نجيب الكيلاني: ملكة العنب, ص 162.
(22)- المصدر نفسه : ص163.
(23)- المصدر نفسه : ص163.
(24)- المصدر نفسه : ص29.
(25)- نادية كتاف, صورة المرأة في روايات نجيب الكيلاني, , ص73.
(26)- نجيب الكيلاني: ملكة العنب, ص121.
(27)- المصدر نفسه:ص120.
(28)- سهام صياد: الإنسانية في روايات نجيب الكيلاني, رسالة ماجستير, إشراف, يوسف غيوة, جامعة قسنطينة, معهد اللغة والأدب العربي, 2002 م, ص243.
(29)- عبد الله مسلم الكساسبة: تجربة سليمان القوابعة الروائية, ص161.
(30)- نجيب الكيلاني: ملكة العنب, ص82.
(31)- نادية كتاف: صورة المرأة في روايات نجيب الكيلاني, ص81.
(32)- نجيب الكيلاني: ملكة العنب, ص60.
(33)- المصدر نفسه: ص 66-67.
(34)- المصدر نفسه: ص60.
(35)- المصدر نفسه:ص56-57.
(36)- نادية كتاف: صورة المرأة في روايات نجيب الكيلاني, ص82.
(37)- نجيب الكيلاني: ملكة العنب، ص62.
(38)- المصدر نفسه: ص69.
(39)- المصدر نفسه: ص98.

(40)- المصدر نفسه:ص98.
(41)- المصدر نفسه: ص40.
(42)- علي القاسمي: الحب والإبداع والجنون, دراسات في طبيعة الكتابة الأدبية, الطبعة الأولى, دار الثقافة, الدار البيضاء, 2006, ص,219.
(43)- نجيب الكيلاني:ملكة العنب, ص113.
(44)- حلمي محمد القاعود: الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني، الطبعة الأولى، دار البشير، عمان، ص24.
(45)- نجيب الكيلاني: ملكة العنب, ص 114-115.
(46)- المصدر نفسه: ص34.
(47)- المصدر نفسه: ص51.
(48)- المصدر نفسه:ص26-27.
(49)- علي القاسمي, الحب والإبداع والجنون, دراسات في طبيعة الكتابة الأدبية, ص 218-219.
(50)- المرجع نفسه: ص220.
(51)- نجيب الكيلاني: ملكة العنب ، ص17.
(52)- المصدر نفسه: ص11.
(53)- المصدر نفسه: ص93.
(54)- المصدر نفسه: ص 93-94.